مجلة المعارف للبحوث و الدراسات التاريخية
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/111
ISSN: 2437-0584/ EISSN: 2437-0584
المجلد التاسع ،العدد الرابع ،ديسمبر ،2024 ص- ص:321-351

# مساهمة أعلام ورجال الفكر من الجنوب الجزائري في إحياء نشاط الصحافة الإصلاحية الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى حمــدي نموذجا (1888/1973).

# The contribution of prominent figures and men of thought from southern Algeria to the revival of the activity of the reformist press – Sheikh Abu Al-Yakdhan – Hajj Ibrahim bin Issa Hamdi as a model (1888/1973).

ط.د. مُحَّد بركة (*)
جامعة الجزائر2 (أبو القاسم سعد الله)
Barka.mohamed@univ-alger2.dz
مخبر: المخطوطات

د. خديجة كريمي
جامعة الجزائر 2 (أبو القاسم سعد الله )
khadijakarimi@gmail.com

تاريخ الاستلام: 18 /07/ 2024 تاريخ القبول: 17 /07/ 2024 تاريخ النشر: 23 /12/ 2024

الملخص: أنّ الصحافة الجزائرية (الأهالية) في الجنوب كان لها دور ريادي في الحركة الوطنية (1926 – 1938) إذ تعدّ أحد السبل التعبير عن معالم الأمة ؛ التي تعرضت إلى الطمس والمسخ في فترة الاحتلال؛ ولعل من بين هذه الشخصيات نذكر الشيخ العلامة إبراهيم أبي اليقظان، إذ يعد هذا الأخير من بين أهم الأعلام البارزة في تاريخ الجزائر المعاصر . وشخصيتهِ الإصلاحية لعبت دورا بارزا في سبيل نصرة القضية الوطنية، و يُعدّ من أبرز ممن واجهوا السياسة الفرنسية،حيث عمد على ترسيخ الإصلاح في العمل الصحفي بالتعبير عن هموم الأمة الجزائرية والإفصاح عن اهتمــاماتها. ونشــر الشيخ أبو اليقظان مقالات وبحوث في جرائد ومجلات عربية سواء في الجزائر أو تونس؛ نذكر على سبيل المثال: الفاروق، الإقدام، الشهاب،الزهراء ، النديم . وحاول من خلالها نشر الوعي بين سكان الجزائر عموما ووادي مزاب على وجه الخصوص .والغرض من هذه الدراسة هو الوقوف على مآثر الشخصيات التي أسهمت في المجال الصحفي في الفترة المهمة من تاريخ الحركة الوطنية (1926 –1938) والتي كانت أحد السبل لإعادة الأمل في نفوس، فكانت صحف الشيخ أبي اليقظان مجالا مفتوحا أمام نشاط مجموعة المثقفين الجزائريين الذين كان يُرتقب من خلال إسهاماتهم في الرفع من إدراك والإمساك بزمام القضية الوطنية.

الكلمات الدالة: الصحافة ؛ القضية الوطنية.؛ وادي مزاب ؛ الإدارة الاستعمارية ؛ البدع.

Abstrac: **The Algerian press (Al-Ahali) in the south had a leading role in the national movement (1926-1938), as it is one of the ways to express the features of the nation, which was obliterated and deformed during the period of occupation, and perhaps among these personalities we mention Sheikh Ibrahim Abi Al-Yakdhan, as the latter is among the most important prominent figures in the history of contemporary Algeria. His reformist personality played a prominent role in supporting the national cause, and he is considered one of the most prominent of those who faced French politics, as he consolidated reform in journalistic work by expressing the concerns of the Algerian nation and disclosing its interests. Sheikh Abu al-Yaqkdhan published articles and research papers in Arab newspapers and m l-Iqddam, Al-Shihab, Al-Zahra Al-Farouk, A and Al-Nadim. Through it, he tried to spread awareness among the inhabitants of Algeria in general and the M'zab Valley in particular. The purpose of this study is to stand on the exploits of personalities who contributed to the field of journalism in the important period of the history of the national movement (1926-1938), which was one of the ways to restore hope in the souls, the newspapers of Sheikh Abi Al-Yakdhan agazines, whether in Algeria or Tunisia, for**

Keywords: **Press; The National Cause; The Mizab Valley; Colonial Administration; Heresies.**

*المؤلف المرسل.

## 1. مقدمة:

يعتمد الفكر الإصلاحي في المجتمع عادة على تشخيص مشكلات الواقع الاجتماعي بهدف وضع تصور لحلول مناسبة لها. فالحركة الإصلاحية بالجزائر مطلع القرن العشرين انطلقت من هذا الأساس أي أصلاح ما أفسده الاحتلال الفرنسي في المجتمع الجزائري. فمن مسعى طمس هوية الأمة الجزائرية إلى فسح المجال واسعا أمام انتشار الجهل منبع كلّ أنواع الانحرافات في المجتمع من خرافات ، فالحركة الإصلاحية في الجزائر إذن لم تخرج عن هذا السياق بل كان عليها معالجة

تلك الآثار الوخيمة التي أصابت المجتمع الجزائر طيلة قرن من الزمن وفرنسا تتأهب للاحتفال بسيطرة المسيحية على أرض الإسلام؛ هذا في نظرها.

هل يعدّ العمل الإصلاحي في الجزائر طفرة نوعية أم هو امتداد طبيعي لصمود ومقاومة شعب الأبي أن يرزخ تحت نير الاستعباد؟وذلك بشهادة معظم منظري وضباط عسكريين ومـــدانين فـــرنسيين، نذكر على سبيل المثال لا الحصر إسماعيل عربان ([1])، الذي كان يرى في القرآن الكريم مصدر قلق لأنه في نظره " يأمر بالحرب على الكافر ومن ثّم يديم النضال من خلال ترك المدارس مفتوحة... ". قاصدا بذلك المدارس العربية. "... فالتعليم الجزئي لن يؤديّ إلّا إلى شـــحذ مخالب الساخطين علينا ولن يقرب منا إلاّ عدمي الثقة فينا..." ([2]).

رغم تصنيفها ضمن الصحافة الإصلاحية إلّا أنّها في الواقع صحافة سياسية أكثر منها إخبارية؛ لأنّ هذه الأخيرة تتميز بنقل الأحداث أو الأخبار مهما كانت طبيعتها؛ في حين الصحافة التي أشرف عليها مشايخ أجلاء أمثال: مُحَمَّد الأمين العمودي، حمزة بوكوشة، وعبد الحميد ابن باديس ، وطبعا إبراهيم بن عيسى أبو اليقظان وغيرهم من المشايخ، لعبت دورا حاسما في المجتمع الجزائري بمساهمتها في صقل الوعي العام الفكري ([3]) والانتماء الحضاري.

فالصحافة إذن تعد خلال القرن العشرين من أبرز عوامل النهضة في الجزائري، إذ جاء في القرآن الكريم ما يدلّ على مكانة الصحف، إذ ورد فيها تدلّ ما كان ينزل على الأسلاف من الأنبياء والرسل في قوله عزّ وجل: {إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الأُولَى صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى}([4]).

ورغم ذلك فإنّ ظهور الصحف الإصلاحية في الجنوب الجزائري تأثرت بالنشاط الصحفي في تونس التي استقطبت ثلة من الشباب الجزائري ساهم في تحقيق مبدأ التواصل العلمي، والنهوض بالقطاع الثقافي بنفض الغبار على معالمه التراثية الإسلامية في جنوب ومن هناك عبر القطر الجزائري. نذكر من بين هؤلاء الأعلام: الشيخ أبو إسحاق اطفيش (1886-1965)الذي كان له دور فعال في نقل مآسي المجتمع الجزائري ورادعا "للمؤامرات الاستعمارية الفرنسية " من خلال الكتابة الصحفية خاصة بعد قيام السلطات الفرنسية بترحيله من تونس إلى مصر سنة 1924م كذلك الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (1899– 1981) الذي يعتبر من بين المصلحين الأفذاذ وعضو بارز في جمعية علماء المسلمين من الجنوب الجزائري. لقد ساهم بشكل كبير في التصدي لسياسة فرنسا الثقافية؛ وكان دائما محلّ متابعة وترصد من طرف السلطات الفرنسية.

أضف إلى هؤلاء الأعلام الشيخ مُحَمَّد علي دبوز (1919-1981) الذي يعتبر مؤرخ الحركة الإصلاحية الجزائرية في وادي ميزاب في مختلف فتراتها، ويتجلى نشاطه في الصحف الإصلاحية وكتابة المقالات خاصة صحف جمعية العلماء المسلمين وتنشر العديد من المؤلفات؛ مثل: تاريخ المغرب الكبير ([5]) في ثلاثة أجزاء والعديد من المؤلفات التي تعنى بأعلام الإصلاح في الجزائر ([6])؛فكتابته تعد مصدرا زاخرا لرواد النهج الإصلاحي سواء في الجزائر أو المغرب الإسلامي.

كما لا يفوتنا في هذا المقام ذكر رائد من رواد الحركة الإصلاحية في"وادي مزاب" ألا و هو الشيخ عبد الرحمن بن عمر البكلي (البكري) (1901*1986) الذي قدّم الكثير من الخطب والرسائل، خاصة تواصله مع الشيخ السعيد بن الحاج شريفي (الشيخ العدوون )، وكذلك الشيخ إبراهيم بن يحي الحاج أيوب الملقب بـ " القرادي" إذ يعتبره من جامعي التراث المزابي .وتجدر الإشارة هنا إلى التواصل الحثيث بين رواد الحركة الإصلاحية من وادي مزاب مع مشايخ سلطنة عمان والأردن بالإضافة لدعاة الجامعة الإسلامية في مصر.

ولقد كانت غاية رواد المصلحين على رأسهم الشيخ أبي اليقظان هو النهوض بالمستوى التعليمي الذي يعيشه المجتمع الجزائري ، وإعادة إصلاحه على نهج وأسس الدين الإسلامي،معتمدين في ذلك على وسيلة الصحافة بالدرجة الأولى، وذلك من خلال طرح أفكار تستقطب القارئ وتوجهه في الجانب الأخلاقي والتربوي،وكذالك ومحاولة القضاء على البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الجزائري. وأدرك رواد التوجه الإصلاحي أن وسائل الإعلام-الصحافة المكتوبة -لديها القدرة على التعريف بأمهات القضايا والدفاع عنها خاصة اللغة العربية ؛ ولدراسة جوانب من شخصية أبي اليقظان ودوره في الحركة الإصلاحية نطرح إشكالية:

* ما مدي مساهمة أعلام ورجال الفكر من الجنوب الجزائري في إحياء الصحافة الإصلاحية ؟

ولحلحلة الإشكال تتم صياغة جملة من التساؤلات الفرعية :

* وما هو الحيّز الذي شغلته جرائد أبي اليقظان في ظلّ الصحافة الأهلية؟
* إلى أي مدى ساهمت جرائد أبي اليقظان في التعبير عن أوضاع المجتمع الجزائري؟

وتهدف هذه الدراسة لتسليط الضوء على شخصية أسهمت في المجال الصحفي في فترة من تاريخ الحركة الوطنية (1926 -1938)والتي كانت تعبر عن الذات الوطنية التي تعرضت لأبشع وسائل الطمس والمسخ من خلال سياسة استعمارية مجحفة في حق الجزائريين. والغرض كذلك هو

إبراز دور النشاط الإصلاحي بالجنوب الجزائري الذي انتقل للجزائر العاصمة من خلال صحف الشيخ أبي اليـقظان رفقة العاملين معه من كتاب ومحررين.

واعتمدنا المنهج التاريخي الذي يعبر أداة لوقوف على المعلومات المدوّنة في الصحف ثمّ تنقيحها عن طريق المقارنة والمقاربة وصول إلى النّقد الموضوعي حول ما كتبته صحف الشيخ أبي اليقظان وما تعرض من خلالها لما يعيشه المجتمع من دجل وخرافات.وإبراز حقائق والمعلومات الموجودة في الجرائد والصحف وما لها من رواج في أوساط المجتمع.

## 2. بيئة منشأ الشيخ أبي اليقظان :

### 2 .1. تحديد موقع وأهمية القرارة بالنسبة لإقليم وادي المزاب :

تعتبر مدينة ( القرارة ) من بين المدن الكبيرة في ولاية ( غرداية ) وهي من أزهي المدن بجنوب الجزائري ،حيث تبعد عن العاصمة بحوالي ستمائة وسبعة وعشرين كلم،ويقدر البعد بينها وبين الولاية حوالي مئة كلم ، ويرجح الشيخ مُحَّد علي دبوز أن فترة وجودها تعود لأواخر القرن الثالث عشر هجري الموافق للقرن التاسع عشر ميلادي ،وهي من أهم البلدان المزابية من حيث الإنتاج الحضاري وتمتاز بجمالها خاصة ما تعلق بالنظام العمراني ويسقيها ( وادي زقرين ) الذي يعتبر من أكبر الأودية الموجودة في الجنوب الجزائري. ([7])ويحاذيها سلسلة من الجبال تتفاوت في الارتفاع بداية من جبال (الحمراء) من الجهة الشرقية إلى غاية شمالها وهذا جعل منها ذات طابع صخري جبلي لقربها والتصاقها بهذه السلسلة،ولعل تواجد منابع مائية جعلها قبلة لتوافد القبائل والاستقرار فيها.

وتميزت"القرارة " بجمال لا نظير له فاجتماع الماء بالصخور مع هندسة معمارية بين نسيج البيوت المنظم مع تلك الأزقة والأروقة العامرة من سجايا عبق التاريخ ، وعبرت الباحثة لمباركة نوار عن ذلك فتقول: (...جمعت أوجه الشبه " القرارة " مع أية مدينة من مدن وادي مزاب العامر، فإنها زادت عنها في كل مضمار درجة أو درجات ن وقد غالبت شقيقاتها الأنيقات في العلم والتربية ، حتى غدت حاضرتها التي تنشد وقلعتها التي تقصد ...يرافقك هدوء الصحراء المترعة بمناظر الخلابة تسرق النظر وتسره وتفتنه...) ([8]).

ولعل هذا الجانب من التنوع في الارتحال والتنقل جلب موارد مالية للأسر ؛ مما انعكس بالإيجاب عن مدينة القرارة بشكل خاص وعن وادي مزاب بشكل عام([9]) ،بالإضافة لدور المذهب الاباضي([10])في تهذيب النفوس وبناء سد اجتماعي منيع يعتمد على نظام المجلس ويقوم على أساس التعاون والتآخي([11]).

أسهمت جملة من الظروف في تحقيق تنوع في الأنشطة الاقتصادية خاصة الزراعة والتجارة ولعل تواجد النخيل عبر واحاتها جعلها خزان لإنتاج" التمور " التي تسد رمق عيش سكانها ، فهو يعتبر الغذاء الرئيسي لمعظم سكان المنطقة آنذاك وفي الحقيقة أمتعظ الشيخ أبي اليقظان في أحد مقالته في مجلة "مصر الحديثة المصورة " عن التجربة هذه مثلما حدث في أمريكا أي مدى قدرة على زراعة النخيل في صحراء كاليفورنيا،كيفية الاستفادة من هذه التجربة الفريدة من نوعها. ([12])

ويذكر الباحث مُحَمَّد الناصر عن مميزات المنطقة فيقول:"... عبارة عن هضبة صخرية كلسية متميزة بقسوة طبيعتها .وبالنظر إلى كثرة الأودية غير العميقة التي تخترق تضاريسها ...تتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي لتصب شمال غرب ورقلة ، علما أن مياهها باطنية غير بعيدة عن سطح الأرض نولا تفيض مياهها السطحية إلا نادرا ، فعلى سبيل المثال لم تسجل مصالح الأرصاد الجوية خلال الفترة (1921-1937 ) سيلان وادي مزاب سوى تسعة مرات ..." ([13]).وإن دل ذلك على شيء فإنه يدل على حيويتهم ونشاطهم وإرادتهم الفولاذية في تحدي الظروف الطبيعية الصعبة ، وهي ميزة لازمت – بصفة عامة –سكان الصحراء والمناطق الجبلية القاسية ([14]) .

والجدير بالذكر أن تأثيرهم قد بلق أفق القطرية سواء في المغرب الإسلامي أو المشرق العربي ونذكر كتاب "شرح النيل" الذي كان مرجعا لتنشئة الاجتماعية في الوسط الإسلامي ،ولا ننسى السيدة "ماما بنت سليمان" (1863- 1931)، التي أسهمت في إعطاء مظهر من مظاهر المرأة المزابية في التربية الاجتماعية؛ بل تعدت ذلك من خلال مطالبتها لمقاطعة المنتجات الفرنسية في وادي ميزاب وهو الأمر الذي جلب إليها انتباه الكتاب الغربيين ، وابرز من كتبوا عـــن هذه الحادثة البلجكية ( قواشون ) بعنوان (الحياة الأنثوية في مزاب ). ([15])

## 2 .2 . نبذة مقتضبة عن أهم علماء القرارة (مشايخ أبي اليقظان) :

إن شخصية الشيخ أبي اليقظان متعددة الجوانب ومتنوعة المواهب ، حمل هموم أمته وعايش قضاياها وتفاعل معها وأسهم في إيقاظ النفوس ، بل سعي لمعالجة أدوائها وتقديم حلول لعلاجها من نير السياسة الاستعمارية، إن الروح الإيمانية وخشيته الله في السر والعلانية قد نالها من بيئة التي يعيش فيها ؛ وتعلمه تعليما صحيحا من طرف شيوخه الأفذاذ المصلحين ولقد

ركزنا على أهم شخصية ساهمت لحد بعيد في صقل مواهب الشيخ ألا وهو" الحاج عمر بن يحي المليكي". ([16])

*** الحاج عمر بن يحي المليكي :**

هو الشيخ عمر بن يحي بن إبراهيم الإمليكي ( لقب العائلة نسبة إلى مليكة المدينة المعروفة في وادي مزاب ) ، استقر رفقة أجداده في القرارة ؛ كما انتقلت عائلات أخرى من مليكة إلى القرارة فتكونت منها عشيرة مليكة المعـروفة " عشيرة الشيخ " ،[17] وتميزت هذه العشيرة بحسن الجوار و يتوافد لها من كل قبائل المشكلة لوادي ميزاب ؛ وما يذكر أنها لم تشهد نزاع على رئاستها ولم تدخل في أي فتنة من تلك الفتن ، وهذا لسريرة مشايخها الصالحة والحميدة.

تميزت عائلته بالتدين والورع والاستقامة والخلق الكريم ، واستمرت هذه الشيم لهذه العائلة الكريمة إلى غاية اليوم ، وكان والده الشيخ السيد يحي وأمه الفاضلة السيدة منة بنت إبراهيم بن أبي أمُحَّد (بابهون )والبابهويين أصلهم قبائل بربرية لذا كان أصل أمه من قبائل البربر ، تميزت بالعلم والأخلاق وتحفظ جزءا من القرآن وتلقنه لنساء اللواتي يجاورنها ، خاصة منهم البنات فكثيرات تعلمن على يده حفظ ما تيسر من القرآن والحديث واللغة .

أما عن مسار تعلمه فقد دخل الكتاتيب وهو في سن مبكرة وذلك لحرص والده ووالدته الكريمة أن يحفظ القرآن وكان عمره لا يتجاوز ستة سنوات يعتاد المسجد كل يوم باكرا لكي يلتقي من شيخه ( أمعمر جد آل ابن الأكعص )، يسمى مكان حفظ وتعلم القرآن في وادي مزاب (المحضرة ) ، وهي في الحقيقة تعتبر بداية التحضير لدخول المسجد لتلقي كل العلوم الأخرى تسمى (دار التلاميذ ). ([18])

استمر الشيخ عمر في هذه الأعمال وهو يتردد من (دار التلاميذ) إلى(دور المشايخ ) فاكتسب مهارة التدريس وتزوج وهو في سن الثلاثين،ومارس التجارة ما بين خنشلة وأم البواقي من خلال فتحه لمحل لمواد الغذائية والأقمشة ، لكنه لم يستمر لشغفه بمناهل العلم ، فعاد ملئ الوفاض لمسقط رأسه في سنة 1886 م ؛ وكان يريد أن يتلقى ما ينقصه من العلوم الشرعية في ثانوية الشيخ ( بابكر ) في غرداية ؛ بعدها انتقل على معهد قطب أطفيش حوالي 1321 هـ/ 1894م

الذي نهل من خلاله كل العلوم وصار من بين المعلمين الأفذاذ الذين يدرسون التلاميذ المعهد في حالة سفر مشايخ معهد لحجيج أو حالة المرض لبعضهم ، وانحصرت مبادئ معهد في ثلاثة محاور وهي : فتح المدارس ، فتح معاهد لعلوم التربية والتنشئة الدينية ، تثقيف وتكوين التلاميذ وطلاب العلم من كل إنحاء الوطن العربي من مغربه إلى مشرقه ([19]).

استطاع الشيخ عمر بن يحي أن يفتح معهدا لتربية وتعليم ويبدوا أنه المكان الذي كان يتعلم فيه الشيخ أبي اليقظان في مراحله الأولى ؛وفي الحقيقة هو معهد صغير تبرع أحد المحسنين لشيخ عمر نظرا لورعه وحرصه الدءوب عن تعلم أبناء المنطقة ومن بين أعمال الشيخ أنه كان مدرسا في المسجد للعامة ومدرسا لتلاميذ وتولى ذلك منذ وفاة الشيخ الحاج إبراهيم الإبريكي سنة 1329 هـ / 1911م الذي كان له دور في توجيه وتعليم الشيخ أبو اليقظان ([20]).

كما أن يكون نظام طبقات التعليم الذي يشبه نظام الحلقات والدومين في مؤسساتنا الحالية ؛ ومن تلميذته النجباء العلامة الجليل إبراهيم عمر بيوض أحد زعماء الإصلاح والنهضة الحديثة في الجزائر، ورائد الصحافة في الجزائر في الجنوب الجزائري ومحل دراستنا الشيخ أبو اليقظان ؛ والشيخ الحاج عمر بن الحاج مسعود ، والشيخ عون بن الحاج الذي سيصبح مديرا لمعهد الحياة والشيخ قاسم بن الحاج عيسى ([21])، والشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلاء والقائمة طويلة ([22]).

والجدير بالذكر أننا تعرضنا لشخصية الشيخ عمر بن يحي لقدرته على صقل مواهب الشيخ أبو اليقظان وأرسى دعائم الفكر الإصلاحي في ذاته ؛ فجعل منه كاتبا وأدبا وفقيها وعالما جليل ([23])؛وتجلى ذلك من خلال نشاط الشيخ أبو اليقظان ودوره البارز في الحركة الإصلاحية في الجنوب الجزائري وانتقاله لتونس ([24])وبعدها استقراره في العاصمة ويظهر ذلك من خلال آثار الشيخ أبو اليقظان سواء مع تعلق بالمخطوطات التي تعالج مسائل دينية أو صحفه الثمانية. ([25])إن تنوع المشايخ بمخلف الفروع العلمية سواء علوم الشرعية ([26]) أوالوضعية فإنها زادت من صقل مواهب الشيخ أبي اليقظان ([27])، وزادت من قدرته على تحليل الواقع الذي يعيشه المجتمع الجزائري من أزمات وشئ البارز في ذلك هو مجالسته لسياسيين البارزين في تونس وكان

الشيخ أب و اليقظان دائما يتساءل عن نمط الاستعمار واختلافه بين المصير الواحد بين تونس والجزائر والمغرب. ([28])

## 3. الشيخ أبو اليقظان ( مولده ، نشأته ، تعليمه):

### 3 .1. المولد والنشأة :

هو الشيخ أبو اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى الحمدي ، بن يحي بن داود بن عيسى، بن الشيخ أحمد بلقاسم بن حمو بن عيسى حمدي .([29])أما كنيته أبو اليقظان فقد أخذها من مُحَمَّد بن أفلح بن عبد الرحمان بن رستم خامس أئمة الدولة الرستمية الإباضية؛ الذي كان متأثرا بشخصيته ([30]).وقد ولد يوم الاثنين التاسع والعشرون من صفر سنة ألف وثلاث مائة وستة للهجرة (29 صفر1306هـ) الموافق للخامس من نوفمبر سنة ألف وتسع مائة وثمانية وثمانون لتاريخ الميلادي5 نوفمبر1888م بالقرارة (بالواحات)([31]). أصل شريف وتربى وهو يتيم الأب الذي كان من الأعضاء مجلس العزابة ([32]) من عشيرة "البلات "وهو إمام وواعظ بمسجد القرارة لمدة تتجاوز أربعة عــشر سنة ([33])،وكان شديد في أمره ونهيه لا يخاف في الله لومة لائم. ووالدته هي السيدة عائشة بنت"الحاج أمُحَمَّد بن الحاج عمر إبراهيم حموبن إبراهيم"المشهورة بالقرارة بوعروة ([34]).

ومن بين الشيوخ الذين أشرفوا عن تعليم أبي اليقظان في المرحلة الابتدائية في القرارة " الحاج عمر بن يحي" مثلما أسلفنا سابقا؛ ولا ننسى فضل الشيخ "الحــاج إبراهيم بن عيسى الإبريكي" ([35])الذي كان يشرف عليه لم سافر الشيخ عمر بن يحي لأداء مناسك الحج سنة 1902م،وتعلم دروس اللغة والفقـه التي كان يقدمها المعلمين والشيوخ. ([36]) واستطاع أبي اليقظان أن يحفظ الكثير من المتون في النحو والصرف والفقه نذكر منها ألفية السالمي (طلعة الشمس ) في الأصول،بالإضافة لمتن (الورقات )كذلك في أصول الفقه و (الدرراللوامع) في القراءات والأربعين حديثا نبويا مع الإسناد والشرح ([37]).

ولقد كان لأبي اليقظان صديق منذ أن بدأ يدرس في مدرسة التلاميذ يكابد معه حلاوة طلب العلم منذ الطفولة وهو" الحاج عمر العنق " ([38])الذي يعتبر من رجالات الإصلاح في جنوب الجزائري وعضو بارز في جمعية علماء المسلمين . يقول الصحفي زبير سيف الإسلام من

خلال رسالته لأبي اليقظان:"...كان شهما سريع التجاوب بيني وبينه بتلك الرسائل وفعلا جاءني الرد لأسئلتي فورا ومعها إجابات دقيقة من مراحل حياته ولم ينتقص من طفولته شيئا بل كان يروي قصة الصداقة بينه وبين الشيخ عمر العنق...". ([39])

والجدير بالذكر تعلقه بالقراءة الصحف ، فكان يحب ذلك الشكل من الصحف خاصة التي كان يجدها في رفوف المعلمين وكان لونها زهري ذات مساحة كبيرة مستطيلة الشكل ، وفيها أعمدة مكتوب عليها مضامين المقالات التي تعالج كل ما ينوء عن الأمة الإسلامية من مشارق الأرض ومغاربها، ويقول أبي اليقظان في كتابه تاريخ صحف أبي اليقظان: "...كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا،وكنت شغوفا بمطالعة حقا، منذ أن تعلمت حرفا عندما تفتحت زهرة حياتي العلمية إبان الحرب الأولى لطرابلس الغرب منذ 1911-1913 وكنت مغرما بتتبع أخبارها في جريدة الزهرة التونسية...". ([40])

### 2.3.تعليمـــه ومسار التكوينه :

تتلمذ الشيخ أبو اليقظان على أيدي العديد من المشايخ والأئمة في جميع مراحل تعليمه منهم (الحاج عمر بن يحي) والشيخ الحاج ( مُحَّد بلحاج قاسم ) ([41]) ؛كما عرف بحبه الشديد للعلم الذي ورثه من أبيه وأمه كان يرى أن العلم عبادة تمكنه من نيل رضا الله تعالى و كان يتمنى أن يكبر ويدخل الكتاب و المعاهد ، وعند بلوغه سن الثامنة من عمره توجه إلى الكتاب، وكان أول معلم له هــو الشيخ ( إبراهيم بن صالح بصحابة ) إذ تعلم على يده القراءة والكتابة وحفظ جزءا من القرآن الكريم ،وسرعان ما حفضه وأتقن ترتيله بروايتين ، انتقل بعدها إلى معلم الكتاب الكبير السيد ( الحاج بن حمو) لكي يتعلم تفسيرالقرآن .

وزاول الطفل أبو اليقظان تعليمه الابتدائي في " القرارة"تلك الواحة الصحراوية شاهقة النظير عند الأستاذ الحاج عمر بن يحي. والذي كان يشرف عليه في فترة غياب الشيخ عمر بن يحي-ذهابه لحج (الحاج إبراهيم بن عيسى) ويعود له الفضل في صقل مواهبه سواء كتابة النشر أوالشعر أوالخواطر لشيخ،ويروي ذلك ([42]) حسب ما جاء في حوار زبير سيف الإسلام فيقول :"...وقد أخذت عن شيخي الحاج عمر مبادئ العقيدة من توحيد العزابة للشيخ عمرو بن الجميع الجربي ،

مما أخذت عنه " القطر " في النحو وفي هذا الدور الابتدائي حفظت القرآن عن ظهر قلب وكذا متون تمهيدا للأجرومية ..." ([43])؛وتم شرح الأجرومية (لأبي داود سليمان) ،و" ألفية ابن مالك "، و" متن القطر " و" جوهر المكنون" في البلاغة وألفية السالمي ( طلعة الشمس )، ومتن " الورقات في الأصول"و" الدرر اللوامع "في القراءات ومشارق الأنوار في الكلام والأربعين حديثا.والشيء الملاحظ على أبي اليقظان وهو تلميذا أنه كان يدنوا ويجلس في الأرض ويمرغ اصبعه في الرمل ووهذا ما زاد من تعلقه بالكتابة واستغلاله لكل ما يحيط به كي يتسنى له صغل مواهبه. ([44])

ففي سنة 1912 التحق بجامع الزيتونة بتونس طالبا. والشيء الذي يميز شيخ أبواليقظان هو اهتمامه بقراءة الصحف، ويمكن اعتبار أول محاولة لتحرير الصحيفة كانت سنة سنة 1913، حيث وحررهابيده وكانت مكونة من 6 ورقات سماها ( قوت الأرواح ) ؛ وهذا دليل عن ميوله للكتابة وتعبيرا عن رغبته الكبيرة في دخول غمار العمل الصحفي ؛ ورد عليه صديقه المقرب ( الحاج عمر بن العنق ) بمقال صحفي بعنوان ( الرحيق المختوم ) .

ويمكن اعتبارها أول تجربة لأبي اليقظان وصديقه في مجال الكتابة الصحفية ([45])، وأما ما يخص التعليم الثانوي عند القطب أطفيش (بيزقن) ،فلقد انتقل في سنة 1917م وكان عمره لا يتجاوز 19 سنة دخل معهد القطب أطفيش في التعليم الثانوي، ثم انتقل الشيخ ليكمل تعليه العالي في جامع الزيتونية و المدرسة الخلد ونية. ([46])

### 3.3.رحلاته للحج و تعليمه في تونس :

سافر أبو اليقظان في سنة 1909م إلى الحجاز لأداء مناسك الحج رفقة اساتذته ،وكان مولع وشغوف بطلب العلم ؛فلم يرى من البعثات العلمية الميزابية إلا سبيل لنيل العلم ، فلقد هم في رحلته للحج مرورا بأزقة الشام ومن خلالها كان ب يسأل عن الشيوخ والعلماء الأفاضل لكي ينال من بحر علمهم الغزير. ([47])فاكتفى بتلقي بعض الدروس في الحرم المكي مدة ثلاثة أشهر ،ثم عاد إلى الوطن بواسطة قطارعبر( دمشق فبيروت فأزمير ، ثم طرابلس).وفي ظل هذا كان الحجاج الجزائريين يخضعون لرقابة شديدة من طرف السلطات الفرنسية؛ مما جعل من أبي اليقظان يدخل بوثائق لا تحمل اسمه ممتعضا لما حصل لشيخه عمر بن يحي ؛ الذي تم اسره في أحد مراة بعد

وقام بقص اللحية ولبس لباس يحمل معالم الحضارة الغربية وبوثائق عودته من مناسك الحج لرجل مغربي يسمى"سليمان بن داود المغربي".([48])

ترأس أبو اليقظان في سنة 1914م أول بعثة ميزابيه إلى تونس وهو تقليد سار عليه الميزابين منذ عدة عقود ، لكن حرب العالمية الأولى حالة دون استمرارها بفعالية ودام هذا الجمود 10 اشهر؛فكان تمثل البعثة العلمية الميزانية قطرة أمل ومنبع يزخر بطاقات فكرية جزائرية ويمكن اعتبار هذه البعثة أبرز ملامح التكامل الفكري المغاربي – تونسي ، جزائري – في بداية القرن 20 ويذكرها في كتابه فيقول :" ...وجود طلاب المزانية ألهب الشعوري خاصة حركة الدستور بها ،وبلوغها عنفوانها وأعلى ذروتها منذ 1917م إلى غاية 1920م ...".([49])

وتعرضت البعثة الميزابية إلى تـشويه ومغالطة التي بدأت منذ 1920م، من طرف مجموعة من الفقهاء والمعارضين من وادي ميزاب الذين شنوا حملة ضد هذه البعثات بغير حق ، مما استفحل الخبر بين أوساط الأسر وجعلهم يرفضون التحاق أبنائهم ، ويبرز هنا ضراوة المشهد ودور أبو اليقظان من خــلال حملاته الصحفية حول دوافع وأسباب التخلي عن هذا طريق الصحيح . فبدأ من جريدة الإقدام للأمير خالد .([50]) وأرسل رسائل بعنوان ( إرشاد الحائرين ) ، ومن آثار الوخيمة على هذا النشاط الممارس هو إبعاد شيخ المصلحين"أبي إسحاق أطفيش"من تونس إلى مصر كي تهدأ النفوس سنة 1923م. ([51])

أما بالنسبة لتعليم العالي فقط دخل في" المدرسة الخلد ونية "على يد مشايخ كان لهم صيت في الحركة الإصلاحية ،نذكر منهم الأستاذ "الطاهر بن صالح الزواوي "في اللغة الفرنسية ،اما بالنسبة لتواصله مع رجال العلم والإصلاح، فلقد التقى الشيخ ( صالح ابن يحى ) عضو اللجنة التنفيذية في حزب الدستور التونسي القديم – عم مفدي زكرياء – و ( سليمان الجـدوي) والأستاذ ( عثمان الكعاك) المؤرخ الشهير ؛وكذا التقى مع فحول الشعراء نذكر منهم ( الشاذلي خزندار ) ([52]).وفي سنة 1925 رجع إلى غرداية ( قرارة ) حيث أنشأ معهدا عصريا للتعليم باللغة العربية وتعرض لمضايقة شديدة من طرف أعداء النجاح والإدارة الاستعمارية،وقد ساهم هذا المعهد في بعث نور الأمل في الجنوب الجزائري .([53])

في ظل تكوين طبقة من حملة العلم الذين أكملوا دراستهم في تونس. فصارت المنطقة المزابية معلم فكري إصلاحي، فأسهم أبو اليقظان أولا في ضرورة التفكير في النشاط الصحفي في الجزائر وتجسد ذلك فعلا منذ 1926م الى غاية 1938م في انتاج صحفي يلامس الجانب الإصلاحي ويرقى لتطلعات المجتمع ويواكب التقدم الفكري الحاصل في قاطبة التونسية. ([54])

## 4. صحف الشيخ أبي اليقظان وإسهاماتها الإصلاحية في الجزائر:

تعتبر صحف أبو اليقظان ذات طابع اجتماعي ديني يعالج قضايا المجتمع ويتناول القضايا الإقليمية والقطرية ؛خاصة ما يحدث في المشرق من تجاذبان سياسية واجتماعية وفكرية وما تعلق بالمجتمع الجزائري ([55]) ، وأسهمت جملة من العوامل الذاتية والموضوعية ([56]) للولوج لميدان الصحافة رغم ضعف الإمكانيات والوسائل نذكر منها :

– ميول الغريزي والفطري إلى الصحافة والكتابة لشيخ أبو اليقظان منذ طفولته ، فكانت مجريات الإحداث ليبيا "طرابلس (1911–1913 ) أسمى معاني صقل لموهبته الصحفية،وتواصله المبكر في حواضر تونس ألهب ذاك الشعور . ([57])

– الجو السياسي والعلمي بتونس بعد سنة 1914م وجد نفسه منغمسا في أجوائها الثقافية والسياسية وكذا احتكاكه بعبد العزيز الثعالبي زاد من روحه الجانحة للحرية،حيث أصبح عضو فاعلا في الهيئة التنفيذية للحزب الدستوري التونسي ( 1917 –1920 ) .

– اشتداد المعارضة في وادي ميزاب ضد البعثات العلمية ؛والتي كادت أن توهن حماسة الأمة في هذا المجال مثلما أسلفنا سابقا.

– الوضعية السياسية التي كانت فيها الجزائر والصحراء خاصة،خاصة ما تعلق بالقوانين الجائرة ضد الجزائريين خاصة ما تعلق بالتجنيد الإجباري ([58])؛ تتمثل هذه الجرائد فيما يلي :

### 4. 1. جريدة وادي مزاب :

تعتبر أول انطلاقة صحافية لشيخ أبو اليقظان سنة 1926م، وهي جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة ([59]) ، صدرت وادي مزاب في ظروف استثنائية قاسية. فلقد تم تحديد قواعدها الجوهرية وتحديد نمطها وبرنامجها وتقديم شعارها ومبادئها وخطها الأساسي الافتتاحي

كانت محل متابعة من طرف السلطات الفرنسية ، لكن رغم ذلك تم تحرير أول عدد لها بتونس ليلة 6 محرم 1345 هـ/ الموافق ل 7 جويلية 1926م .([60])

وتجدر الإشارة لدور أصدقاء الشيخ أبي اليقظان في مساعدته على رأسهم "الشيخ مُحَّد بن الحاج صالح الثميني "والأديب "قاسم بن عيسى ابن الشيخ "؛ وتم أخذ رخصة الامتياز باسم السيد " قاسم العنق " وتم طبعها في تونس وتوزع بالجزائر،واستمرت على هذا النهج مدة عامين ونصف دون توقف أو تأخر([61]) وعبر الشيخ أبي اليقظان عن فرحته قائلا :"...في أكتوبر 1926 من ثالث ربيع الأنوار 1345هـ كانت جاهزة تجوب الربو وتروي الزهاد وتنعش الصحراء ، فاهتزت الأمة الجزائرية جمعاء شمالا وجنوبا. كان الهدف من تأسيس جريدة "وادي مزاب"هو إعادة بناء الشخصية الوطنية والتمسك بمقوماتها لذلك انحصرت أغلب موضوعاتها عن الأخلاق والقيم والعمل على تربية المجتمع ونشأته تنشئة صحيحة وفق ما دعا إليه القرآن الكريم.([62])

عبرت الجريدة عن الانتماء الوطني الإسلامي، ونهلت منهج الصراحة في طرح وملامسة الواقع المعاش وتجلت من خلالها محاولته لتصدي للقوانين الفرنسية الجائرة ، فلقد اعتبرها الشيخ عبد الحميد ابن باديس صوت من الجنوب ضد الممارسات الاستعمارية ؛ ويعود سبب المباشر لفكرة إنشاء صحيفة وادي مزاب هو قيام أبي اليقظان بإرسال مقال أراد أن ينشره في جريدة الشهاب أو المنتقد الذي كان تقريرا مفصلا لوضع الاجتماعي ونظام الأسري في منطقة وادي مزاب بعد نتائج فرض تطبيق التجنيد الإجباري في منطقة وادي مزاب التي قاربت إثني عشرة سنة .لكن هذا تقرير بعنوان ( إرشاد الحائرين ) لم يتم نشره ، فكان سببا جوهريا لإسراع الشيخ – وهو في تونس – في استصدار هذه الصحيفة في أول عددها ب " الشهاب ومجلة موران". واستعرض من خلالها الممارسات الاستعمارية من مضايقات وتعسف جراء العمل الصحفي ، ولعل من المناهج الصحفية التي اتبعها أبي اليقظان وصحافته ( الصراحة ، النزاهة والصدق ، الأصداء بالحق خدمة الصالح العام) ولا تعرف الموازنة والتملق والكذب والنفاق سبيلا لها. ([63])

وبالعودة الى جرائد الشيخ أبو اليقظان نجد طرحه سليم لبواعث الأمة التي تقوم على أساس اصلاح ومرافقة الرأي السديد وطرح الفكرة للقضية، و من خلالها تتحدد معالم اصلاح

ذات البين وبناء سد منيع يجابه المحاولات الاستعمارية في تشتيت الروابط المكونة للمجتمع الجزائري المسلم؛ وضرورة مواكبة الصحوة في ربوع العالم الإسلامي في ظل التجاذبات الفكرية بين الحضارتين الغربية المسيحية أو الشرقية الاسلامية؛وقد أعطى أبو اليقظان في صحيفة وادي مزاب تعبيرا واضحا لمفهوم الاصلاح الاجتماعي لصحافة الوطنية قائلا : " ... ان حالة المسلمين الأسفة تستدعي الاهتمام بالنفس وضرورة اصلاحها و اعتناء بها فالجهل العام والفقر المدقع والافتراق والتخاذل قد أذهم بريحهم وأبقى امراضا سائغة للفجور والخمور قد سرت عدواها في جسم الأمة فمسخت العقول والنفوس وعطلت المواهب ...ان اصلاح ذلك يستدعي علما يستدعي مالا يستدعي نفوسا عظيمة ورؤوسا كبيرة وأدمغة مفكرة ورحابة صدر واسعة ... ". ([64])

لكن كان الوضع الثقافي في الجزائر صعب بسبب تشديد الرقابة لسلطة الضبط التابعة للإدارة الفرنسية ، ورغم كل تلك الظروف القاسية خاصة ما تم فرضه –اللغة الفرنسية– من طرف السلطات الوصية في الجزائر التي كانت حاجزا منيعا يصد كل أفكار الشيخ ومساعديه ، ويذكر الشيخ أبو اليقظان المعاملة السيئة من طرف الإدارة الفرنسية فيقول : " ...ونحن لا نشك أيضا أن حسن نية الوالي العام قد خدعتنا أيضا فليس السيد بورد بالرجل الذي عليه المناورات التافهة وهو المعروف بصراحته القاسية ، فقد عطل وجعل السيد الوزير يعطل جريدة (وادي مزاب) ، ولكنه قطعا لم يفعل ذلك إلا نتيجة لقرار صادر من أحد أعوانه ..." .([65]) لم تمنع الجريدة من الصدور في موعدها المحدد؛بالإضافة لعدم توفر الطابعة العربية في الجزائر ، رغم ذلك تم صدور (119) عددا خلال ستة وعشرون (26) شهرا ،كانت تعبيرا واضحا لحياة الأمة الميزابين وتعنى بالأمة

ويروي الشيخ أبي اليقظان في حوار مع الصحفي الإسلامية والجزائرية خصوصا .([66]) الكاتب زبير سيف الإسلام فيقول :" ... فإن إدارة الجريدة في الجزائر وطبعها في تونس لا يعرف صاحبها أهواله إلا من باشرها ، وقد زارني في أثناء ذلك الخديوي عباس في بعض رحلاته على شواطئ إفريقيا الشمالية فقابلته في يخته –نعمة الله – فسألني أين إدارة الجريدة وأين طبعها فأجبته قائلا ك مقر إدارة الجريدة في الجزائر وطبعها في تونس ن فأجاب : " ما شاء الله إدارتها في الجزائر وطبعها في تونس ما شاء الله ..."."([67])

في الحقيقة كان في الجزائر العديد من المطابع لكن كانت إما تلك التي تساير وجود السلطة الاستعمارية أو تخضع لرقابة المستعمر ، ويبرز ذلك أبي اليقظان فيقول :" ... انه لا يوجد لمطبعة عربية تخدمنا ن بل ما يوجد في الجزائر هو ما يساير الأهواء الاستعمارية ن ونحن كما تعلم أهواؤنا وطنية عربية إسلامية ، فكيف تتلاقى بتلك المطابع التي يديرها أهواء الاستعمار ،ونحن لذلك كابدنا مشقا في إنشاء المطبعة العربية في الجزائر ..." . ([68])

سارت الجريدة وفق خطة محكمة مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية غايتها توعية الجزائريين وبناء الشخصية الوطنية والتشبث بمقومات الأمة العربية الإسلامية. تعرضت هذه الجريدة لمصاعب جمة لأولها الإدارة الاستعمارية ، التي استفحلت لهجت الشيخ المعادية ضد وجودها نذكر منه العدد 17 الذي صدر في 21 يناير/ جانفي 1927 ، الذي كان مضمونه "الاعتماد عن النفس" حيث تم تشخيص الوضع المزري للأمة المزابية .([69])مما أدى إلى استدعاء الشيخ من طرف الإدارة الاستعمارية وتعرض لمضايقات كثيرة ، حتى تم تعطيلها في18 يناير/ جانفي 1929م بسبب الوشاية والرقابة الإدارية الاستعمارية ، وتجدر الإشارة إلى الموقف المشرف للأمة ضد هذا القرار الجائر ؛ حيث شهدت احتجاجات وبرقيات في سائر البلاد من صحفيين ومصلحين أدانوا هذا التعطيل وبلغ عددها (450) برقية حسب الإدارة الفرنسية العامة في العاصمة ؛وهذا ما زاد من عزيمة الشيخ رغم تعرضها لمضايقات في إنشاء صحف أخرى. ([70])

### 4. 2. جريدة مزاب :

بعد توالي البرقيات الكثيرة من طرف متعاطفين مع قضية الشيخ أبي اليقظان ، وتنامي صيحات الاحتجاج في الجنوب الجزائري – غرداية – بالإضافة لتوهج قضية في كل إعداد الصحف المكتوبة بالعربية في الجزائر وبعد مراجعات دامت سنة كاملة قام الوالي العام (بيار بورد ) بجولة لغرداية والتقى بالأعيان واستدعي كل الأعضاء الجماعة المزابية مثل "قسنطينة وعنابة وغليزان وبعثوا معارضة لمديرية العامة للإدارة الفرنسية تحمل في طياتها وبسكرة وباتنة والمدية.... الخ " . رفض هذه الممارسات التي تهدف إلى تكميم الأفواه الجزائريين ومطالبة برفع التمييز بين الصحف في ممارسة المتابعات القضائية .وما ميز صحيفتين سواء وادي مزاب أو مزاب هي أنها لسان لاذع

للإدارة الاستعمارية في كل من تونس والجزائر والمغرب وكانت تحدث مقارنة بين أنماط الاستعمار وتحدث مثلما يحاكم المجرم في قتله للأبرياء ، وظهر جليا من خلال المقال الذي أسلفناه سابقا بعنوان ( الاعتماد على النفس ) ؛والتي انتفضت منه الإدارة الفرنسية وبين أبو اليقظان من خلاله الفرق الموجود في نضال أقطار المغرب العربي الإسلامي وبين تحرر الفكري لمصر من خلال مقارعته للوجود البريطان،وتم استدعاء أبي اليقظان وجرى حوار بينه وبين مدير الداخلية الفرنسية في الجزائر —مسيو ميرانت — الذي شدد عليه بضرورة التوقف عن ممارسة النشاط السياسي من خلال الصحافة، لكن أبو اليقظان لم يأبه بذلك ؛ مما سبب له متابعات قضائية ومنع صدور كل ما يكتبه سواء في جرائده أو صحفا أخرى. ([71])

وتميزت بكتابة أربع صفحات ثلاث منها لنشر المقالات التي أغلبها كان يكتبها الشيخ أبي اليقظان ،أما الصفحة الأخيرة منها هي مجال لإعلانات بهدف تغذية موارد المالية لجريدة . ومن خلال مسائلة واستجواب الشيخ أبي اليقظان من طرف السلطات الفرنسية رفعت الإدارة الفرنسية الحجر عن قلم أبي اليقظان،فبادر بموجبه إلى إصدار جريدة باسم ( مزاب) ([72]) صدر منها عدد واحد بتونس "25 جانفي 1930م " ([73])، ونظرا لجرأة الشيخ أبي اليقظان في كيفية طرح السليم لقضايا الأمة الجزائرية وإبراز معالم الوطنية تصدت الإدارة الفرنسية لهذه الجريدة وقامت بتعطيلها في المهد ؛ وتم حجز عددها الأول و فرض رقابة لكل ما يكتبه الشيخ أبو اليقظان أو أعضائه العاملين في الجريدة .([74])

### 4. 3.جريدة المغرب :

تأسست في 26 ماي 1930م كجريدة أسبوعية الصدور تتحدث أغلب مواضيعها عن القضايا الاقتصادية (فلاحة، الأزمة الاقتصادية وآثارها) ([75])؛صدرت بداية من عددها الأول في26 ماي 1930م بالجزائر العاصمة، وقد طبعت أعدادها 32 بالمطبعة الإرشادية بحي ( سانت أوجين ) وهي مطبعة يمتلكها أصحاب جريدة البلاغ ، أما الأعداد المتبقية — ستة إعداد — فقد طبعت في المطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري1931م .([76]) كما اهتمت بالموضوعات الفكرية والأدبية وبصدور العدد السابع منها أصبحت تطبع مقالاتها بالمطبعة العربية

التي أنشأها أبو اليقظان من أمواله الخاصة بداية من شهر فيفري من سنة 1931م .([77])ويقول في هذا الصدد : "...وقد أسندنا إدارتها إلى الأخ (تعموت عيسى بن يحي) مبالغة في الحيطة ... وفي عهده أسسنا مطبعتنا العربية في فيفري 1931 ، وقد طبعنا أوائل أعداده في مطبعة ( البلاغ الجزائرية)؛ ثم طبعنا أواخـــر أعداده في مطبعتنا ...." .([78] ) واعتمدت جريدة المغرب عن أبناء الحركة الإصلاحية القاطنين بمنطقة وادي مزاب أمثال : " سليمان بوجناح عبد الرحمن البكلي وغيرهم من الإصلاحيين المتواجدين بوادي مزاب؛ وما إن صدر العدد الثامن والعشرون بعنوان ( حرز مرجانه) عطلتها السلطات بصفة نهائية لحدة مقالاتها السياسية والإصلاحية. ويذكر أبي اليقظان ذلك فيقول :" ...فسارت في 28 عددا ،وفي29 سمعت بأن الحكومة تستعد لتعطيل الجريدة فأصدرت العدد مملوء بالسخافات والشعوذة ؛مثل (حرز المرجانة ) فملأت الجريدة وأكملتها بكلمات متقطعة مثل ك الحمار، الفطوس،الفأر ،النخلة ...الخ .فلما صدر العدد 29 حاولت الحكومة تعطيل النشر ،وأرسلت مناشير إلى دوائرها الرسمية بذلك تم التعطيل الذي صادف نشر مقال "حرز المرجانة"فكانت سخريةفي سائر النوادي والمقاهي بالجزائر ...".( [79])

ونظرا لتعرض الشيخ لمتابعة وترصد من طرف الإدارة الفرنسية أوكلت مهمة التسيير لمساعده ورفيقه في الجزائر الصحفي تعموت عيسى([80]).ومن أبرز ملاحظات هذه الصحيفة أنها لم تكن بقلم الشيخ،بل كان لسيد (سليمان بوجناح) ،وذلك لسببين هما:

- التهرب من الرقابة الإدارة الفرنسية .
- اهتمام الكبير لشيخ أبي اليقظان بالمطبعة العربية في جزائر العاصمة .

وقد أصدر أبو اليقظان عددها الأخير الذي وقع عليه الحجز ([81])؛بعنوان (حرز مرجانه) فكان قرار الحجز فضيحة للإدارة الفرنسية التي نزلت إلى مستوى حجز"الحروز والخرافات". وتم مصادرتها في مارس1931م .([82])

### 4. 4.جريدة النور :

صدرت جريدة النور في عددها الأول في 2 جمادى عام 1350 الموافق لـ: 15 سبتمبر1931م كانت تخضع لرقابة شديدة؛خاصة ما تعلق بتوقيع علي مقالتها ومن خلالها أرادت

السلطات الفرنسية أن توقف أي إسهام لأبي اليقظان.كانت تطبع بالمطبعة العربية التي تم إنشائها من طرف أبي اليقظان رفقة زملاء دربهو كانت تصدر في أربع صفحات،وهي ذات اتجاه إصلاحي. ومن هنا يمكن القول بأن النور امتداد للجرائد التي سبقتها وهي وادي مزاب ومزاب والمغرب ([83]).

واستطاعت جريدة النور أن تحافظ على الخط الإصلاحي الاجتماعي التي سارتا عليه جريدتي المغرب ووادي مزاب مهتمة على التربية والتنشئة الصحيحة. ([84])والشيء المتميز في هذه الجريدة أنها شهدت انتشارا واسعا في المغرب والمشرق العربي وبلاد الحجاز ؛ وتجلى ذلك من خلال الرسائل الكثيرة التي تتهافت على الشيخ أبي اليقظان ، خاصة من عمان والسعودية ومصر؛وما زاد من رواجها صفحات القصائد الشعرية التي كانت تعبر عن مرارة السياسة الإدارة الاستعمارية ، ومن الرسائل التي بينت رواج الصحف أبي اليقظان رسالة التي بعثها الشيخ سليمان الباروني باشا من سمائل"سلطنة عمان" ؛والتي كانت بتاريخ 1 شوال 1352هـ عبر فيه عن اعتزاز وافتخار لما تقدمه جريدة النور من أفكار سديدة لشرح واقع الفكري في المجتمعات العربية الإسلامية وتنبيه من خطورة م للأوضاع الثقافية في البلدان العربية .

وكذلك رسالة من القنصلية المصرية بمرسيليا بتاريخ فيفري 1937م والتي عبرت عن موقف رواد الفكر في مصر على ضرورة العمل المشترك في المجال الثقافي لإيقاظ المجتمع من سباته؛وبمجمل القول كان هنالك تواصل بين إصلاحيين من كل بلدان العربية وصحافة الشيخ أبي اليقظان كانت بمثابة نافذة لتلك الأفكار.([85])وتم توقيف وتعطيلها في 2 ماي1933م بعد صدور 78 عددا لها.

### 5.4 . جريدة البستان :

أنشأها أبو اليقظان رفقة السيد ( تاعموت عيسى) – الحقيقة أن "تاعموت عيسى" كان مديرها – في1جوان 1933م،والغرض من ذلك هو محاولة تمويه الإدارة الاستعمارية؛ وهي جريدة أسبوعية هزلية ( انتقاديه ) تصدر كل يوم الثلاثاء،وهي نصف شهرية والجدير بالذكر أن جريدة البستان صدرت وعددها الأول في 27 أفريل 1933م،وسبب تأخر في طبع إعدادها يرجع حسب تقدير مُحَّد الناصر لنفاذ العدة والعتاد ولتزامنها مع جريدة النور التي لا تزال منتشرة في تلك الفترة. ([86])وقد عالجت مواضيع إصلاحية و سياسية بأسلوب فكاهي ساخر ([87]) ؛كما كتب

فيها العديد من الأقلام تحت أسماء مستعارة: (تعموت، لقمان، صاحبكم، إبليس، فلاح البستان،يكبر،حاضر...)، وهذه كلها توحي في كثير من الأحيان إلى قلم الشيخ أبو اليقظان ولكن بنوع من المرونة والمواربة في غطاء ساخر حتى لا تستشعر الإدارة الفرنسية وتتابعه مرة أخرى .([88] ) وساهمت جريدة البستان في محاربة البدع والخرافات والأنانية المنتشرة بين طبقات المجتمع؛وكذا الابتعاد عن كل ما هو تقليدي وصدر عنها عشرة أعداد. وتم توقيفها بعد اثنين وعشرين (22) يوما فقط من صدورها وذلك بقرار المنع من النشر والتوزيع من طرف مديرية شؤون الأهالي بتاريخ23 جوان 1933م .([89]).

ومن مقالات التي كانت بمثابة السم للإدارة الفرنسية نذكر ( حيرة التاجر) ؛ الذي يبرز وضعية التاجر العربي وأخلاقه وكيف وصلت الحالة الاقتصادية للجزائر؛وكذا مقال الهزلي (قفزات الجنون واقتراح ملحد) الذي يروي عن تردي أخلاق المجتمع وسببه الممارسات الإدارة ؛ وما يمكن ذكره أيضا أن عامل الوشاية أسهم لحد كبير في إيقافها من الصدور. ([90])

### 6.4 . جريدة النبراس :

لقد كان التعطيل وتوقيف لصدور صحف الشيخ أبي اليقظان من طرف الإدارة الاستعمارية أثر بليغ في استمرارية نشاطه فبعد جريدة البستان وفي مدة لا تتجاوز الشهر اصدر الشيخ أبو اليقظان رفقة أصدقاء الدرب صحيفة جديدة تحت اسم (النبراس)،هي جريدة أسبوعية كانت تصدر كل يوم جمعة وكان أول عدد لها في21 جويلية 1931م.

والجدير بالذكر أنه وجه نقد لاذع لسلطات الأهلية التابعة للإدارة الاستعمارية في افتتاحية الجريدة ؛ وقدم شرحا دقيقا لأسباب الحقيقية التي من خلالها تم توقيفها الواحدة تلو الأخرى وممارسة التعسف الإداري. أما المواضيع التي طرحت على صفحاتها فقد كانت متنوعة تلامس واقع المجتمع الجزائري الذي يتعطش لرؤية الحرية ؛ فنجد مقالات تعالج قضايا شرع الإسلامي وضرورة محاربة السفور والانحلال بالنسبة للمرأة وتتناول قضايا اجتماعية ؛ إضافة إلى اهتمامها بالجانب السياسي والنشاطات الثقافية و التربوية. وكذلك معالجته لقضايا العالم العربي الإسلامي خاصة القضية الفلسطينية وما كانت تعيشه من نكسات.

وتَعْرِضُ في عددها الأول إلى (فقرات في تاريخ المغرب)و (المؤتمر الثالث لطلبة شمال إفريقيا) و(القرآن بين الأمس واليوم والاشتراكية في الإسلام)... الخ،إذن كانت صحيفة رغم عدم تعميرها طويلا ملاذا لكتابات جريئة ضد الممارسات الاستعمارية.([91])وحملت نقدا لاذعا لموقف السلطات الفرنسية من الصحافة الجزائرية العربية خاصة صحف الشيخ أبي اليقظان([92])،ولقد صدر منها ستة أعداد فقط ثم،تم تعطيلها من طرف السلطات الفرنسية في25 أوت 1933م .([93])

**4 .7.جريدة الأمة :**

يقول عنها أبي اليقظان في كتابه تاريخ صحف ابي اليقظان هي جريدة الوحيدة التي عمرت كثير وكانت تصدر أسبوعية كل يوم الثلاثاء ؛ ولقد صدر عددها الأول في (8سبتمبر 1933م،وكانت تطبع بالمطبعة العربية ([94])،ولم يخصص أبي اليقظان مقال في عددها الافتتاحي لشرح الأهداف وواقعه وتطلعات الجريدة؛بل بدئها بمقال تحت عنوان ( التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات) فكان غرضه تكملة محاور جريدة النبراس. وفي الحقيقة كانت جريدة الأمة تشبهها في طريقة السرد ([95]) مما سبب لها متابعات وترصد من طرف الإدارة الفرنسية وكانت أساليب والمضايقات متعمدة؛ فاضطر أبو اليقظان إلى إيقاف جريدته ودام ذلك مدة سنة كاملة ليصدر العدد الثاني منها في25 سبتمبر 1934م.([96])

لقد عالجت الأمة مثل سابقاتها من جرائد أبي اليقظان قضايا اجتماعية ووطنية وعربية ودولية و كذلك قضايا الفكر والثقافة. ولقد رسمت جريدة الأمة تطورات هامة في صحافة أبي اليقظان ولا سيما في ميدان الحركة الوطنية نذكر مقالاتها ( هل تعلم يا مغربي ) و (هل من مكان لتأسيس حزب وطني) و (عودة الأمة من الاحتجاب ) والكثير من المقالات التي تلامس سمو القضية المغاربية،بين أوساط الشعوب والأمم .([97]) ويهدف أبو اليقظان من تأسيس جريدة الأمة التركيز على إعادة بناء الشخصية الوطنية للمجتمع الجزائري بقوله : "... لمست مكان الضعف من الأمة في تلك الظروف الحرجة فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق فقمت بعلاجها ووسعتها في هذا الميدان الفسيح فنددت بمعوج الأخلاق وأعلنت من شأن القويم فيها...". ([98])

ونظراً للهجتها الحادة ودعمها للأفكار الاستقلالية الوطنية خاصة،ولمساهمتها في الدعوة للإصلاح عامة والمزابي خاصة أوقفتها السلطات الفرنسية. ولم تصبر على استمرار صدورها وتم ذلك بعد أن وصلت إلى 170 عدد، ويبرز ذلك الشيخ أبو اليقظان في كتابه تاريخ صحافة أبي اليقظان فيقول :"... وفي يوم الأربعاء 6 جوان 1938م أبلغني كومسير ( محافظ الشرطة ) وأعـوانه قـرار تعطيلها بعد أن برز منها 170 عداد ، وقد أخذ ما وجد من نسخ منه ، وهي 900 نسخة بعد أن وزعها منها آخر العدد 170 في 7 جوان 1938م...". ([99] )

وما ميز هذه الجريدة إن اغلب مقالتها بدون توقيع لنشر، وذلك بسبب تخوف من الإيقاف، وقد استقطبت الكتاب و شعراء حيث أصبحت في فترة من الفترات لسان حال للأحزاب أنفسهم،سارت بانتظام إلى غاية 7 جوان 1938م؛حيث صادرتها السلطات الفرنسية وقامت بتعطيلها وبلغ عدد جرائدها مائة وسبعون (170) عددا.

### 8.4. جريدة الفرقان:

ظهرت جريدة الفرقان بعد تعطيل جريدة الأمة بشهر ونصف في 5 جويلية 1938م، داعية للعودة إلى منابع القرآن الكريم ومحاربة أعداء الإصلاح، الذين يكنون العداء لرجال الحركة الإصلاحية.([100] ) حيث نشر أبو اليقظان في العدد الأول والثاني سلسلة عن "حديث المفلسين" ،الذي صور فيها أعداء الإصلاح ومؤامراتهم المكيدة، وأطلق عليهم أسماء متدنية مثيرة للاستفزاز (الذئب، الزنديق، الزعنفة) ؛وكما اهتمت الفرقان بتناول الموضوعات السياسية والعربية .مثل العدد الثاني الذي تناول مقال بعنوان ( نبذة عن السياسة العامة في أسبوع" الاتجاه السياسي في الشرق الأدنى"حـول قضية لواء الإسكندرية المحالفة التركية الفرنسية " ، وابرز من خلاله بشاعة التدخل الفرنسية في العلاقة بين مصر وما تبقى من تركيا العثمانية .ولعل طرحه السليم للقضايا عصره جعل كـل جرائده محل متابعة وترصد ، وخاصة ما تعلق بالكتاب والصحافيين. ([101])

أوقفتها الإدارة الفرنسية بحجة أنها النسخة الثانية من جريدة الأمة في 30 أوت1938م ويعلل أبي اليقظان ساخرا من هذا التعطيل الغير مبرر بما يلي: "...عاش كما عاش أخوه النبراس ستة أعداد فقط ، ولعله هـو كذلك لا يساعد نفوذ فرنسا أيضا وظنتهما عملاقين خرجا ليبارزاها

ليطوحا بها وبقصرها العاجي في البحر..."."([102]) وشبهها أيضا بأنها تتستر تحت اسم الفرقان والناطقة باسم حزب الشعب.

ولم تسلم هذه الجريدة كذلك من السياسية الاستعمارية ضد الصحافة العربية في الجزائر،فما إن صدر العدد السادس منها في2 اوت 1938م، تم تعطيلها عن النشاط وقد عللت الإدارة الفرنسية تعطيل جريدة الفرقان بوصفها أنها نسخة عن جريدة الأمة المعطلة ،والتي تتكلم باسم حزب الشعب المحظور رسميا. ([103]) هي آخر ما أصدره الشيخ أبو اليقظان في عالم الجهاد الصحفي بعد صراع مرير مع السلطات الاستعمارية دام (13) سنة. ([104])

ومن خلال تناولنا لصحف أبو اليقظان نستنتج أن لصحفه دور فعال في إبراز الإصلاح المزابي في خدمة الحركة الإصلاحية ضد السلطات الفرنسية. كما تعتبر جرائد أبو اليقظان وسيلة لإبراز ألاعيب أعداء الإصلاح،والكشف عن حقيقة الأقاويل المزيفة، والتي أدت إلى الجمود الفكري ونشر البدع والخرافات .

**5 .مؤلفاته من كتب وبعض شهادات على شخصيته ومواقفه:**

ترك الشيخ أبو اليقظان ما يزيد عن(60 مؤلفا) ما بين كتاب ورسائل ودواوين لشعر ، فكان زاخرا بتنوع فكري فقد جمع بين الشعر والنشر والمقالة والسيرة والتراجم والدراسات ، فهو يستحق أن يلقب بمثقف الصحراء وشاعرها، فمنذ وهلة الأولى وهو في صغره كان ميوله فطري غريزي لكتابة ؛وقال ذلك في كتابه :" ... كان ميلي إلى الصحافة منذ طفولتي فطريا غريزيا ، وكنت شغوفا بالمطالعة الجرائد العربية ... إبان الحرب الأولى لطرابلس الغرب منذ 1911-1913م، وكنت مغرما بتتبع أخبارها في جريدة الزهرة التونسية ....)([105]).ومن صفات التي امتطت سفنه،فلقب بشاعر الألم والشاعر الحسن في جوف الألم،مثلما يقولها الشيخ عبد الرزاق قسوم:"...خرج بعض النقاد بفكرة في منتهى الغرابة وهي تمني الشقاء لذوي المواهب الفكرية...فكانت في ذلك الشيخ المصلح الجزائري أبو اليقظان ...". ([106]) ويمكن ذكر أهم مؤلفاته :

* سلم الاستقامة في ثلاثة أجزاء للأقسام الابتدائية، طبع بالمطبعة العربية.

* سليمان الباروني في الأطوار حياته، طبع في المطبعة العربية.
* الاباضية في شمال إفريقيا وأشعة من النور إلى النور وديوان أبي اليقظان في جزأيه الأول والثاني.
* تاريخ صحف أبي اليقظان ومأساة فلسطين (ديوان شعري وتم طبعه في مصر).
* إرشاد الحائرين (يعتبر أقدم مؤلف للشيخ أبي اليقظان ) تم طبعه في تونس .
* رسالة العزابة (تتحدث عن منطقة عزابة ونظامها وصلاحياتها ) .
* الإسلام ونظام العشيرة بوادي المزاب والإسلام ونظام المساجد في وادي مزاب.

وهناك العديد من المخطوطات هي قيد الدراسة من طرف الكثير من الباحثين في هذا المجال.

أما بالنسبة لشهادات في حق شخصه يقول أحمد توفيق مدني: (...الشيخ أبو اليقظان لا يتكلم إلا عن عقيدة ([107])، ولا يكتب إلا عن الايمان ولا يجاهد إلا في سبيل الإسلام وبلاد الإسلام وأظهرت الأيام أنه مقارع ومقاوم ومعاند صارع الاستعمار وضرب بسهم حاد في جهاده بالكلمة ...ما آذى إنسانا طول حياته ، ولا آذاه إنسان ولا يتكلم إلا على العقيدة...) ([108]).

وكتب الشيخ عبد الحميد ابن باديس في مجلة الشهاب العدد 115 يوم 29 سبتمبر 1927م خاصة ما تعلق بشخصه في مقارعة الإدارة الاستعمارية فيقول : (...ممن قرروا للعمل والتفكير،وأشربوا في زمن التعلم حب الاطلاع والنهوض. أقام بتونس سنوات يكرع من مناهل جامع الزيتونة ويقوم بتربية النشء من إخواننا المزابيين ... ثم أب الى الجزائر بمعارف صحيحة وخبرة واسعة، فأسس جريدة وادي المزاب الغراء لغايته النبيلة...) ([109])،ولقد أبرز دوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر إذ اعتبره ركنا من أركان نهضتنا الفكرية والإصلاحية.وكذا ما أفصحه شيخ المصلحين أبي إسحاق أطفيش في أخلاقه الكريمة وفي حق صحيفته وادي المزاب في جريدة المنهاج فيقول : (... تعزز جانب الصحافة الجزائرية بوادي مزاب ... تحت حضرة العالم الجليل والشاعر الفحل أحد أركان النهضة العلمية بوادي مزاب ، وهو ذوي أخلاق والصدق والورع لقد كان من البواعث إلى إبراز هذه الجريدة ، ما كثر من الفت في عضد الأمة واشتد من عبث الماكرين ...) .

أما الأستاذ الزبير سيف الإسلام ،وهو أحد أهم الدارسين والمؤرخين للصحافة الجزائرية فيقول : "...المؤكد أنه عندما يطلع القارئ على صحف أبي اليقظان أو أخبارها ، ويعرف البطولات

الصحفية التي كان يقفها الأستاذ المرحوم إبراهيم أبو اليقظان ... لا يسعه إلا أن يقف وينحني إجلال واحتراما لهذا البطل الصلب..." .([110])

*** وفـــــاته :**

تعتبر سنة 1938 سنة مفصلية في حياة شيخ الصحافة في الجنوب الجزائري ([111])، إذ تعطلت وتم توقيفها من طرف الإدارة الاستعمارية،فتوجه الشيخ أبو اليقظان إلى التأليف لكنه أصيب بمرض الفالج اللعين (داء الشلل النصفي ) بشكل مفاجئ ذلك في صبيحة 3 افريل 1957 وهو يصف حاله في أبيات شعرية قائلا :

**ألا يا ترى ما في الحياة ولي بها * من الجسم شق واحد متداعي**

**تحطم من وقع الصراع وكم غد * سنادا لصمصام الصراع يراعي**

**لا ولكن قضاء الله أنفذ حكمه * بسقطته الكبرى لأتفه داع**

**على زملائي في الكفاح وفي البلاء * سلاما زكيا بعد الحسن وداع**

ومع ذلك واصل الشيخ مسيرته النضالية والتأليف ضد الإدارة الاستعمارية،رغم انه مقعد على كرسي متحرك وحمد لله انه شهد استقلال الجزائر وحقق جزءا كبير من نضاله تجاه الوطن المسلوب حتى وافته المنية في 30 مارس 1973م .

**6. خاتمة :**

يعد أحد رواد الصحافة الوطنية في الجزائر وقطب من أقطاب الإصلاح الديني ومن أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و المساهمين بتأسيسها بنادي الترقي ، وطني بحق دافع عن القضايا الوطنية دون هوادة أسس لمرجعية أولى لصحافة في الجنوب الجزائري ، واسهم في البعثة العلمية للمزابين منذ سنة 1917 ، كان سفيرا لنشر ثقافة التسامح والقيم الإنسانية تجلى ذلك من خلال كل المقالات التي كتبها في الصحف التونسية . وتم اعتباره داعية للعلم والمعرفة وحب التواصل مع الأمم الإسلامية دون المساس بمقومات المجتمعات، وشجع كثيرا الشباب لضرورة العمل على تحقيق منافع الإبداع، فكان يمثل مجرة للإصلاح والتجديد، ويستحق دراسة مستفيضة من خلال إسهاماته الصحفية ب 8 صحف كان لها أثر بالغ استظهار ملابسات من تاريخ الاتجاه

الإصلاحي في الجزائر من القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والوطنية خلال الفترة 1926-1938.

## 7. هوامش:[(*)1]

([1]) – ملاحظة: إسماعيل عربان.(Ismaïl Urbain) اسمه المستعار هو جورج فوازان

([2])- (George) VOISIN; L'Algérie pour les Algériens. Ed. Michel Lery frères Paris 1861, Page 44

([3])- (Philipp) Zessin, (2011) Presse et journalistes « Indigènes » en Algérie coloniale années 1890 – 1950, in Le Mouvement Social, année 2011/3 n° 236, p.p. 35 – 46

([4]) – **سورة الأعلى، الآية18،19**.

([5]) – مُحَمَّد علي دبوز، تاريخ المغرب العربي الكبير،ط1 ، مكتبة النهضة ، الجزائر،ج 3 ،1978،ص312

([6])- مُحَمَّد علي دبوز، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ/1921م إلىعام 1395هـ 1975م ج1، ط1، السنة 2013 م، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ص243

([7]) – مُحَمَّد علي، دبوز ،نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة " ، ط1 ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ج 2, 2013 ،ص161

[8]– لمباركة نوار،" أيام في " قرارة "وادي ميزاب الأثير" ، جمعية الحياة: كتاب مهرجان الصحافي" الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته 1973– 2003 "،تق: مُحَمَّد قاسم ناصر بوحجام ،ط 1 ، جمعية التراث ، غرداية ، المطبعة العربية ،الجزائر ، 2011 ، ص255.

([10])– **الإباضية** : هي إحدى الفرق الإسلامية التي تنسب إلى الخوارج مؤسسها عبد الله بن إباض التميمي انتشرت في سلطنة عمان وانتشرت في بلاد المغرب الإسلامي من خلال حملة العلم الخمسة ولما دخلت الجزائر استقرت في جبال نفوسة بقرب من تيارت وكونت كيان سياسي يسمى بالدولة الرستمية ، وبعد سقوطها انتشر المذهب الإباضي في مدينة غرداية " وادي ميزاب ".**ينظر** : مُحَمَّد صالح الناصر ، سلطان بن مبارك الشيباني : معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر "(قسم المشرق ) ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت، ص344.

([11]) – مُحَمَّد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، المصدرالسابق، ص 160

[12] ([12]) – جمعية الحياة ،كتاب مهرجان الصحافي"الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى في الذكرى الثلاثين لوفاته 1973 2003 "،تق: مُحَمَّد قاسم بوحجام ناصر ،ط1، جمعية التراث ، غرداية ، المطبعة العربية ،الجزائر ،2011 ،ص181.

([13]) – مُحَمَّد صالح ، ناصر مكانة الإباضية في الحضارة الإسلامية، ط 4 ، دار ناصر لنشر والتوزيع ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الجزائر ، 2017، ص347.

([14]) – المرجع نفسه ، ص 347.

([15]) –بكير بن سعيد أعوشت ،أحمد بن حمو كروم ة ،مسلمات صالحات في روضة الإيمان، المطبعة العربية غرداية، الجزائر،ص92

([16]) – مُحَمَّد حمدي، روح التحدي في صحافة الشيخ أبي اليقظان"،ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ الصحافة الجزائرية الشيخ ابراهيم بن عيسى حمري أبي اليقظان إشراف : مُحَمَّد بن قاسم ناصر بوحجام ، جمعية التراث ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ،الجزائر ، 2020 ، ص296.

([17]) –جمعية التراث،معجم أعلام الإباضية قسم المغرب ،ط1،المطبعة العربية،نشرجمعية التراث القرارة غرداية ، الجزائر،1999،ص654

([18]) – مُحَمَّد علي ، دبوز، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة،ج 2 ،المصدر السابق ، ص168

([19]) – المصدر نفسه ، ص ص 170.173

([20]) – المصدر نفسه ، ص175

([21]) – مُحَمَّد ، محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،1986 ، ص 37.

([22]) – المصدر نفسه ، ص 179.

([23]) – عمر رضا ، كحالة ،معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة ، بيروت ،لبنان ،ج3 ،1993 ، ص 363

([24]) –المرجع نفسه ، ص 542

([25]) –الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، الإسلام ونظام المساجد والعشائر في وادي ميزاب،تع: حمو كروم ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية رغاية ، الجزائر 2021 ، ص 21

([26]) – **إبراهيم بن الحاج ، مُحَمَّد أطفيش** : من بلدة بني يزقن عاش ما بين 1886–1965 واحد تلامذة القطب ويعتبر أحد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر . **أنظر** : مُحَمَّد ، صالح الناصر ،مشايخ كما عرفتهم ،دار الناصر ، الجزائر ، ط3 ، 2016 ، ص 45 ، وكذلك **أنظر** : مُحَمَّد صالح الناصر،الشيخ إبراهيم أطفيش في جهاد الإسلامي"، ط5 ، كولوكوم ، الجزائر2013،ص ص 11–80.

([27]) – مُحَمَّد ، محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، ط 1 ، ، ج 2 ،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان،ج6،1986،ص150

([28]) – الشيخ إبراهيم أبي اليقظان،الإسلام ونظام المساجد والعشائر في وادي ميزاب المصدر السابق ، ص28

([29]) – الزبير سيف الإسلام،أخر حديث لعميد الصحافيين المرحوم أبي اليقظان عن التاريخ النضالي للصحافة الوطنية" ، أبو اليقظان في الدوريات العربية ، ب ط ، ب س،ص104.

([30]) –يوسف بن بكير الحاج،تاريخ بني ميزاب دراسة اجتماعية واقتصادية وسياسية، وزارة الثقافة ،ط1، الجزائر2007، ص185

([31]) – تقع على حوالي 90كلم في الشمال الشرقي من العطف وهي من حيث شكلها وموقعا من أجل الواحات الميزابية يسكنها حوالي 9ألاف نسمة ونواحيها ما يزيد عن الأربعين ألف نخلة، **ينظر** : أحمد توفيق ، المدني، جغرافية القطر الجزائري، طبعة منقحة ومزيدة ، دار البصائر ، الجزائر، 2009، ص151

([32]) – **مجلس عزابة**:هي **الهيئة العليا** في البلد على الإطلاق ولها النفوذ الروحي العامة واسع النطاق والسلطة المطلقة في كل ماله علاقة بالدين،**ينظر**:أحمد توفيق المدني ،هذه الجزائر ،دار البصائر للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2009 ، ص 34.

([33]) – مُحَمَّد بن قاسم ناصر بوحجام ،أبو اليقظان "قواعد البناء والإعداد والتربية "،ط 1،جمعية التراث القرارة ،الجزائر 2013،ص23

([34]) – خيري الرزقي،المشرق الإسلامي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان"، مؤسسة شطبي لنشر والتوزيع،الجزائر،2015،ص27

([35]) – **الشيخ الحاج ابراهيم بن عيسى الإبريكي**: من تلاميذ الشيخ الحاج مُحَمَّد الحاج قاسم ، تلقى عنه مبادئ العلوم الشرعية

، ثم انتقل لمعهد القصب ببني يزقن ، وبعدها رجع لقرارة وفتح معهدا لتعليم العلوم الشرعية واللغة العربية ويعتبر من المصلحين الأوائل ومن شباب النهضة ، وتوفي 1329 هـ الموافق 1911، **ينظر**: حمو مُحَّد ، عيسى النوري دور الميزابين في تاريخ الجزائر قديما وحديثا، مج 1 ، المصدر السابق ،ص98.

([36]) – خيري الرزقي،المشرق الإسلامي من خلال جريدة الأمة لأبي اليقظان ، المرجع السابق، ص 32

([37]) –الزبير سيف الإسلام ،تاريخ الصحافة في الجزائر، ج 6، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1885،ص147.

([38]) –**عمر بن إبراهيم العنق** : من مواليد القرارة ورجال الإصلاح بها (1882 –1956 ) ومن المراسلين المداومين لأبي اليقظان.**أنظر** :جمعية التراث ،معجم الإباضية قسم المغرب ،ط1،ط1،المطبعة العربية، نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية ، الجزائر، 1999،ص 301.

([39]) – **جريدة من أشهر الجرائد التونسية** : صدرت بتونس لصاحبها الشيخ عبد الرحمن الصنادلي سنة1890وبعد وفاته انتقلت إلى ابنه مُحَّد وكانت تصدر يومية وأسبوعية ونصف أسبوعية ، لكنها تعرضت لتوقف ومتابعة **ينظر**: أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف أبي اليقظان ،المصدرالسابق،ص11.

([40]) – الزبير سيف الإسلا م،أخر حديث لعميد الصحافيين المرحوم أبي اليقظان عن التاريخ النضالي للصحافة الوطنية العربية ، المرجع السابق، ص 104.

([41]) – **الشيخ الحاج مُحَّد بالحاج قاسم**: ولد بالقرارة ونشأ في كفالة والده ورث الشجاعة وصلاح كان رئيس العزابة بالقرارة وقاضيها العادل كان ذكيا وواسع العلم في الشريعة والعربية وعمل على إباداة الاستعمار فرأى المستعمرون الفرنسيون الفساد أنه خطر 3كبير عليم فاغتالوه في 1319هـ 1901م، **أنظر**: مُحَّد علي دبوز، الإصلاح في الجزائر من عام 1340هـ 1921م إلى عام 1395 هـ 1975 م، ط1، ج2،عالم المعرفة، الجزائر، ص174.

([42]) –المرجع نفسه ، ص 106.

([43]) – الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، الإسلام ونظام المساجد والعشائر في وادي ميزاب، المصدر السابق ، ص 24

([44]) –يحي الحاج امُحَّد جهاد الشيخ أبي اليقظان الصحفي من خلال أشعار عمر بن عيسى بلعيد البرياني، ملتقى الذكرى الأربعين لوفاة الشيخ الصحافة الجزائرية (الشيخ إبراهيم أبي اليقظان )، جامعة غرداية ، قسم اللغة العربية وآدابها، 2 /3 نوفمبر 2013، الجزائر،ص 347.

([45]) – مُحَّد الناصر،أبـو اليقظان وجهاد الكلمة ، ط 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، 1983، ص20

([46]) – المرجع نفسه ،ص 23.

([47]) – عبد الرزاق قسوم أبو اليقظان أحد رواد الإصلاح في الجزائر، أبو اليقظان في الدوريات العربية ، ب ط ، ب س ، ص29

([48]) – الشيخ إبراهيم أبي اليقظان ،الإسلام ونظام المساجد والعشائر ، المصدر السابق ، ص31

([49])–أبي اليقظان إبراهيم عيسى ،تاريخ صحف أبي اليقظان (1888– 1973 )،المصدر السابق ،ص34.

([50])–**جريدة الاقدام**: من أهم الصحف الوطنية الصادرة في الجزائر ما بين 1920–1923 لمؤسسها الأمير خالد وكانت تعتبر لسان حال الشعب، زكرياء **ينظر** :مفدي ، تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، جمع والتقديم : أحمد حمدي ، ب ط ، مؤسسة مفدي زكرياء ، الجزائر ، 2003 ، ص65.

([51]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف أبي اليقظان (1888– 1973 ) ،المصدر السابق ، ص32.

([52]) – قويع عبد القادر،الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي1926–1954 "،دار طليطلة،الجزائر 2013،ص77

([53]) – المرجع نفسه ، ص ص 78.79

([54]) – محمد عثمان صالح،النصرانية السياسة والتنصير المسيحيةوالتبشير،ط1،مكتبة ابن القيم لنشروالتوزيع،المدينة المنورة،1989،ص31

([55]) – سليمة كبير ، من أعلام الجزائر في العصر الحديث ،الشيخ أبو اليقظان (رجل الدعوة والإصلاح بوادي ميزاب ) ب ط، الخضراء لنشر والتوزيع،، الشراقة ، الجزائر ، ص 12

([56]) – محمد صالح الناصر، أبو اليقظان "جهاد الكلمة" ،ط5،دار الناصر للنشر والتوزيع،دار البيضاء،الجزائر ،ج2018،1،ص22

([57]) – ابي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف أبي اليقظان (1888–1973) ، المصدر السابق ، ص 33

([58]) – المصدر نفسه ، ص 34

([59]) – سيف الإسلام الزبير،تاريخ الصحافة في الجزائر، ط2 ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية نشر المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري ج 1985،6، ص 114.

([60]) – محمد بن صالح الناصر،تاريخ صحف أبي اليقظان" قراءة تحليلية "،ط1، جمعية الحياة كتاب مهرجان الصحافي الشيخ أبي اليقظان الحاج إبراهيم بن عيسى، جمعية التراث ، المطبعة العربية، الجزائر،ص 7

([61]) – مفدي زكريا،تاريخ الصحافة العربية، المصدر السابق ، ص160

([62]) –أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي 1830– 1954م"،ج5،ط1،دار الغرب الإسلامي،بيروت لبنان،1998،ص264.

([63]) – صادق بلحاج،الصحافة العربية في الجزائر بين التيارين الإصلاحي والتقليدي1919–1939دراسة الجزائر الثقافي والتربوي ، مذكرة ماجيستير ، جامعة وهران،2011–2012، ص 42–43

([64]) – دون إمضاء،" **الإصلاح** " ، وادي ميزاب، العدد 15 ، 07جانفي 1927 ،1 .

([65])– أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف أبي اليقظان،المصدر السابق ، ص 74.

([66]) – فيصل دليو، تاريخ الصحافة الجزائرية المكتوبة1830–2013" ، ط 1، دار هومة للنشر والتوزيع، الجزائر ،2014،ص90.

([67]) – الشيخ إبراهيم أبي اليقظان،الإسلام ونظام المساجد والعشائر ، المصدر السابق ، ص ص 36 37

([68]) – المصدر نفسه ، ص ص 37،38

([69]) – الزبير سيف الإسلام ،تاريخ الصحافة في الجزائر ، مصدر سابق، ص 19.

([70]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف ابي اليقظان ، المصدر السابق ، ص 41

([71]) – الشيخ إبراهيم أبي اليقظان ،الإسلام ونظام المساجد والعشائر ، المصدر السابق ، ص 39

([72]) – محمد الناصر ،أبو اليقظان وجهاد الكلمة ،ط1، المرجع السابق ، ص 174

([73]) – فيصل دليو، مرجع سابق، ص 90

([74]) – الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر ، المصدر سابق ، ص 75

([75]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف ابي اليقظان ، المصدر السابق ، ص 46

([76]) مفدي زكريا،تاريخ الصحافة العربية في الجزائر ، المصدر السايق ، 16–

([77]) – مصدر نفسه ، ص 88

([78]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحف ابي اليقظان ، المصدر السابق ، ص48

([79]) – الشيخ إبراهيم أبي اليقظان، الإسلام ونظام المساجد والعشائر، المصدر السابق ،ص40

([80]) –مُحَمَّد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المصدر السابق ،ص 17

([81]) – **الأستاذ مفدي زكريا** :الثورة شاعر الجزائرية ولد في 18 جوان 1913 ببني يزقن وهو مؤلف النشيد الوطني قسما. **ينظر: مفدي زكريا** تحت ظلال الزيتون، موفم للنشر، الجزائر، 2007، ص 7-8.

([82]) – الزبير سيف الإسلام، تاريخ الصحافة في الجزائر ، المصدر سابق،ص 76

([83]) مُحَمَّد صالح ناصر،أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، المصدر السابق ، ص 178 –

([84]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحافة الشيخ أبي اليقظان ، المصدر السابق ،ص 104

([85]) – المصدر نفسه ، ص167

([86]) – صادق بلحاج ، مرجع سابق، ص 27

([87])– مُحَمَّد صالح ناصر،أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، ط 1، مصدر سابق، ص 20

([88]) – يحي حاج أمُحَمَّد ، يوسف باعمارة، جريدة البستان للشيخ أبي اليقظان، كلية الآداب واللغات، 127 جامعة غرداية، ، جوان 2017م،ص127.

([89]) – الزبير سيف الإسلام ،تاريخ الصحافة في الجزائر،ج 6 ، مصدر سابق، ص82

([90]) – المصدر نفسه ، ص 82

([91]) – مُحَمَّد صالح ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة ، ط1، مصدر سابق، ص 21

([92]) – سليمة كبير، مرجع سابق، ص 18

([93])– مُحَمَّد صالح ناصر، الصحف العربية، مصدر سابق، ص 122

([94])– خيري الرزقي، المشرق العربي، مرجع سابق، ص 125.

([95]) – سليمة كبير، مرجع سابق، ص 25

([96]) – خيري الرزقي ، المشرق العربي من خلال جريدة النور ، مرجع سابق، ص 113

([97])– المرجع نفسه ، ص 11

([98]) – صادق بلحاج ، المرجع السابق، ص48

([99]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى ،تاريخ صحافة الشيخ أبي اليقظان، المصدر السابق ،ص105– 106

([100]) – عبد القادر قوبع ، المرجع السابق، ص156

([101]) – بدون إمضاء نبذة عن السياسة العامة في أسبوع " الاتجاه السياسي في الشرق الأدنى " حـول قضية لواء الإسكندرية المحالفة التركية الفرنسية وادي ميزاب، العدد 2 ، 12 جويلية1938،ص 2.

([102]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى،تاريخ صحافة الشيخ أبي اليقظان ، المصدر السابق ،ص106

([103]) – المرجع نفسه، ص51

([104]) – سليمة كبير، مرجع سابق، ص 26.

([105]) – أبي اليقظان إبراهيم عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان،المصدر السابق ، ص11

([106]) – المصدر نفسه ، ص 12

([107]) – أثار أحمد ، توفيق المدني ، حياة كفاح ( مذكرات ) ، ج 1،ب ط ، دار البصائر للنشر والتوزيع( وزارة الثقافة ) ، الجزائر، 2008،ص21.

([108]) – المصدر نفسه ، ص 218

([109]) – عبد الحميد ابن باديس، كلام عن الأفاضل ، مجلة الشهاب"،العدد 115،1927/09/29 قسنطينة (الجزائر )،ص16

([110]) – أبو إسحاق طفيش ،بواعث الأمة ، مجلة المنهاج ، ج 1 ، محرم 1345 / جوان 1926 ، ص 1

([111]) – سليمة كبير ، المرجع السابق ، ص15.